واقع التدريب لمنسوبي الأجهزة المعنية بتنفيذ تدابير ومهام الدفاع المدني داخل الحرم المكي الشريف

العقيد الدكتور/ عبدالله بن سعيد القحطاني

المديرية العامة للدفاع المدني

مقدمة :

قال تعالى" وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود " سورة البقرة الآية (١٢٥).

انطلاقاً من المسؤولية التي تتشرف بها هذه البلاد المباركة المملكة العربية السعودية نحو خدمة بيت الله الحرام وزواره من حجاج ومعتمرين وبصورة تتزامن مع الزيادة المطردة عاماً بعد عام ، لتصل إلى ملايين الحجاج والمعتمرين ، فقد سخرت جميع إمكاناتها وعلى كافة المستويات لهدف تقديم الخدمات الراقية والمتكاملة بصورة تسهل على الحاج والمعتمر أداء نسكه في يسر وسهولة ومن هذه الخدمات الأمن والحماية والسلامة التي هي العمود الفقري لبقية الخدمات الأخرى.

ولتحقيق ذلك فقد تم دعم الحرم المكي الشريف بألآف من منسوبي الجهات والأجهزة المعنية بتقديم هذه الخدمة ، بعد تأهيلهم وتدريبهم على مباشرة أعمالهم في جميع الفروع والتخصصات ، ومنها مهام وتدابير الدفاع المدني (إنقاذ ، إسعاف ، إخلاء وإيواء ، إطفاء) . لذا جاءت هذه الدراسة للوقوف على واقع التدريب لمنسوبي الأجهزة المعنية بتقديم هذه الخدمات داخل الحرم وصولاً إلى التوصيات اللازمة لتعزيز جوانب القوة وتصحيح جوانب الضعف وذلك بناء على النتائج العلمية التي تم التوصل إليها .

المبحث الأول

أولاً : مدخل الدراسة :

يعد تجمع المسلمين لأداء فريضتي الحج والعمرة من أعظم الحشود والتجمعات البشرية على مستوى العالم ، لاسيما وذلك يحدث في نطاق مكاني محدود وفترة زمنية قصيرة ، وحيث شهدت السنوات الأخيرة كثافة غير مسبوقة في أعداد ضيوف الرحمن من حجاج ومعتمرين ، الذين في الغالب يتواجدون داخل الحرم المكي الشريف وساحاته المحيطة ، لذلك أصبحت الحاجة أكثر إلحاحاً لتأهيل وصقل مهارات العناصر البشرية المشاركة في تنفيذ مهام الدفاع المدني وتدابيره في تلك البقاع المقدسة وتزويدهم بكافة الإمكانات اللازمة سعياً لتقليل المخاطر المحتملة ، والتعامل معها إذا وقعت بمهارة وحرفية عالية .

وعلى هذا الأساس فإن للبرامج التدريبية أهمية بالغة في رفع مستوى التأهيل للمشاركين من الجهات المعنية بالعمل في الحرم المكي الشريف وساحاته على تدابير ومهام الدفاع المدني المحددة في الخطة السنوية العامة لتنفيذ أعمال الدفاع المدني في حالات الطوارئ خلال مهمتي الحج والعمرة والمعتمدة من صاحب السمو الملكي وزير الداخلية رئيس مجلس الدفاع المدني .

لذا ينبغي أن تتم هذه البرامج التدريبية بشكل يضمن حصول كل مشارك من الجهات المعنية على الجرعات التدريبية الكافية ، والمهارات اللازمة للتعامل مع حالات الطوارئ التي تؤهله للعمل في هذه المنطقة المهمة جداً ، التي يعد العمل فيها على درجة عالية من الحساسية والخصوصية وبصورة ، تتطلب أداء فعالاً لا يقبل الارتجال أو العشوائية من ناحية .ويواكب ما تبذله حكومة المملكة العربية السعودية من جهوداً جبارة في هذا المجال على كافة المستويات من ناحية أخرى ، وبناء على ذلك جاءت هذه الدراسة الاستطلاعية الميدانية لرصد واقع التدريب لمنسوبي الجهات المشاركة بالعمل في الحرم المكي الشريف وساحاته على تدابير ومهام الدفاع المدني ،كما قسمت الدراسة إلى أربعة مباحث يتناول المبحث الأول مداخل الدراسة ، والمبحث الثاني الخلفية النظرية للدراسة ، أما الثالث ، فقد خصص لإطارها المنهجي ، وسيتم في الفصل الرابع عرض النتائج وتفسيرها والتعليق عليها ، ثم الخروج بعدد من التوصيات .

ثانياً : مشكلة الدراسة :

في ظل تزايد أعداد زوار بيت الله الحرام أثناء موسم الحج أو العمرة سواء من داخل المملكة أو خارجها بشكل غير مسبوق ، أصبحت الحاجة أكثر إلحاحاً إلى الاستعداد والتهيؤ المبكر من كافة الجهات المعنية بتوفير أقصى درجات الوقاية والحماية من المخاطر والتعامل مع حالات الطوارئ مثل حالات (التزاحم الشديد ، العواصف والرياح الشديدة ، انهيارات وتصدع المباني وخلافه) وذلك بحرفية عالية وبتكامل من كافة الجهات وفق تنسيق رفيع المستوى ، حيث تملأ الأعداد الهائلة المسجد الحرام وساحاته والشوارع المحيطة بشكل منقطع النظير ... الأمر الذي يتطلب رفع مستوى التأهيل والتدريب لمنسوبي الجهات المشاركة بالعمل في الحرم المكي الشريف وساحاته على تدابير ومهام الدفاع المدني في حالات الطوارئ ، فكانت هذه الدراسة لرصد الواقع التدريبي لمنسوبي تلك الجهات على التعامل مع المخاطر المحتملة ومدى الجاهزية التدريبية لمنسوبي الجهات المعنية الواردة بالخطة العامة لتنفيذ أعمال الدفاع المدني في حالات الطوارئ خلال شهر رمضان المبارك (١٤٣٣هـ) ، وذلك بناء على ما ورد بنظام الدفاع المدني الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/١٠ ولوائحه التنفيذية الصادرة بالقرار الوزاري رقم ٩/ت/و/٤ وتاريخ ١٤٠٧/١٠/٢٦هـ .

ثالثاً : أهمية الدراسة :

تبرز أهمية الدراسة من جانبين : أولهما الجانب النظري : ويتمثل في تناول الموضوع محل الدراسة تناولاً مباشراً يوضح الواقع الفعلي لموضوع الدراسة ، لاسيما وأن الدراسات في مجال تدريب العاملين في الحرم المكي الشريف ما زالت شحيحة ، بل نادرة وخاصة فيما يتعلق بمهام وتدابير الدفاع المدني في حالات الطوارئ ، أما الجانب الثاني ، فهو الجانب العملي للدراسة : ويتمثل في استخدام نتائج ما تتوصل إليه هذه الدراسة ، كمؤشرات لوضع عدد من التوصيات حيال تطوير ورفع مستوى تدريب منسوبي الجهات المشاركة بالعمل في الحرم المكي الشريف وساحاته حيال تنفيذ تدابير ومهام الدفاع المدني في حالات الطوارئ ورسم

سياسة تدريبية للحد من حالات القصور في التعامل مع المخاطر المحتملة ، إضافة لمساعدة أصحاب القرار في اتخاذ القرارات اللازمة لرسم سياسة التدريب لكافة منسوبي الجهات المشاركة في هذه المهمة .

رابعاً : أهداف الدراسة .

تسعى هذه الدراسة الاستطلاعية الميدانية إلى تحقيق هدفها العام المتمثل في الوقوف على واقع التدريب لمنسوبي الجهات المعنية بتنفيذ تدابير ومهام الدفاع المدني في الحرم المكي الشريف وتتفرع منه الأهداف التالية :

١ – التعرف على الجهات المعنية بالعمل في الحرم المكي الشريف خلال موسم العمرة .

٢ – التعرف على الجهات التي قامت بتدريب منسوبي الجهات المشاركة في الحرم المكي الشريف .

٣ –هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين مفردات الدراسة عن مدى الحصول على التدريب يعزى لمتغير (جهة العمل) .

٤ – التعرف على المخاطر المحتمل وقوعها في منطقة الحرم المكي الشريف.

٥ – التعرف على مفهوم التدريب ومتطلباته وأساليبه وأنواعه .

٦ – التعرف على مستوى تدريب المشاركين بالعمل في الحرم المكي الشريف

خامساً : تساؤلات الدراسة

تحاول الدراسة الإجابة على التساؤل الرئيس التالي :–

ما هو واقع التدريب لمنسوبي الجهات المعنية بتنفيذ تدابير ومهام الدفاع المدني في الحرم المكي الشريف ؟

وتتفرع من هذا التساؤل الرئيس الأسئلة التالية :

١ – ما مدى حصول منسوبي الأجهزة المعنية على التدريب اللازم في مجال تنفيذ مهام وتدابير الدفاع المدني في الحرم المكي الشريف ؟

٢ – التعرف على مستوى التدريب لمنسوبي الجهات المعنية بتنفيذ تدابير ومهام الدفاع المدني في الحرم المكي الشريف ؟

٣– ما الجهات المعنية بتنفيذ تدابير ومهام الدفاع المدني في الحرم المكي الشريف ؟

٤ – ما الجهات التي قامت على تدريب المشاركين من الجهات المعنية بتنفيذ تدابير ومهام الدفاع المدني في الحرم المكي الشريف ؟

٥ – هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير جهة العمل حيال مدى الحصول على التدريب؟

سادساً : حدود الدراسة .

١ – الحدود الموضوعية : تقتصر هذه الدراسة على استطلاع آراء المشاركين خلال شهر رمضان المبارك لعام (١٤٣٣هـ) ، وذلك حول واقع التدريب لمنسوبي تلك الجهات على تنفيذ تدابير ومهام الدفاع المدني في الحرم المكي الشريف وساحاته المحيطة .

٢ – الحدود البشرية : تقتصر هذه الدراسة على المشاركين من الجهات الواردة في الخطة العامة لتنفيذ أعمال الدفاع المدني في حالات الطوارئ بالحرم المكي الشريف .

٣ – الحدود الزمنية : تقتصر هذه الدراسة على موسم العمرة خلال شهر رمضان المبارك من عام ١٤٣٣هـ

٤ – الحدود المكانية : تقتصر هذه الدراسة على الحرم المكي الشريف وساحاته الخارجية المحيطة به.

سابعاً : مفاهيم ومصطلحات الدراسة .

١ – الدفاع المدني : هو مجموعة الإجراءات والأعمال اللازمة لحماية السكان والممتلكات العامة والخاصة من أخطار الحرائق والكوارث والحروب والحوادث المختلفة وإغاثة المنكوبين وتأمين سلامة المواصلات والاتصالات وسير العمل في المرافق العامة ، وحماية مصادر الثروة الوطنية ، وذلك في زمن السلم وفي حالات الحرب والطوارئ .

٢ – تدابير : جمع تدبير ، بمعنى النظر إلى ما تؤول إليه عاقبة الأمور والتدبر بمعنى التفكر (معجم الصحاح) .

٣ – التدريب : " وسيلة أو نشاط مخطط له يعمل على إكساب المهارات المختلفة وتطوير قدرات الأفراد وتنمية القوى البشرية ، بهدف تحقيق الكفاءة الإنتاجية ونجاح العملية الإدارية .

٤ – الجهات المعنية : هي الجهات والوزارات والأجهزة الحكومية الواردة في اللوائح التنظيمية بنظام الدفاع المدني الصادر بالمرسوم الملكي رقم /١٠ وتاريخ ١٤٠٦/٥/١٠هـ .

الفصل الثاني الإطار النظري

اولاً : ماهية التدريب وأهدافه: سعى الإنسان منذ بداية الخليقة إلى تطوير نفسه تدريجياً حتى المستوى الذي وصل إليه في وقتنا الحاضر ، وكان ذلك عن طريق الممارسة والتعلم والمحاولة والتدريب المستمر الذي أدى إلى تقدم في قدراته وتنمية لمواهبه المختلفة. لذلك تسعى جميع الدول والمؤسسات المختلفة للاهتمام بالعملية التدريبية ، وتزداد الأهمية إلى درجة قصوى في ظروف معينة ومحددة الزمان والمكان ، كما هو الحال أثناء استقبال ملايين الحجاج والمعتمرين على مدار العام في مكة المكرمة والمدينة .

١/١مفهوم التدريب: يعد التدريب من أهم عناصر العملية الإدارية ، كما أنه في الأساس يعد ظاهرة صحية لابد من توافرها لأي فرد أو مجتمع يرغب في مسايرة الركب في العصر الذي يعيش فيه، ونظراً لأهمية التدريب وضخامة دوره باعتباره علماً قائماً بحد ذاته ، فقد تعددت تعاريف التدريب في الكثير من الكتب والمؤلفات نشير إلى البعض منها:-

- التدريب في اللغة : مصدر مشتق من الفعل الثلاثي درب ، ويعني درّب ودربه به وعليه ، والمدرب المنجذ المجرب " (ابن منظور ٢٠٠٥م)

- التدريب في الاصطلاح : عملية منتظمة تزود الموظف بمعارف ، ومهارات وقدرات في مجالات محددة ، بهدف تحسين أدائه في العمل ، أو تغيير اتجاهاته وأنماطه السلوكية اللازمة لأداء عمله الحالي أو المستقبلي ، للمساعدة على تحقيق غايات المنظمة (رشيد ٢٠٠٤م)

وهو : " جهد مخطط وهادف يبذله الأفراد والمنظمات لتوفير الفرص والمناسبات لتنمية رأس المال البشري والفكري وتمكينه من المشاركة في تحقيق الأهداف المحددة في إطار إستراتيجيات وخطط التنمية الشاملة والمستديمة " (الكبيسي٢٠١٠م) .

١ ١/١ أهداف التدريب: يعد التدريب وسيلة لتحقيق غايات واهداف معينة يمكن إجمالها فيما يلي:

١- يساعد التدريب على تحسين مستوى أداء أفراد التنظيم وهذا يؤدي من ثم إلى رفع الكفاءة الإدارية والإنتاجية.

٢- يعمل التدريب على تنمية معرفة أفراد التنظيم.

٣- يحاول التدريب تغيير سلوك الأفراد لسد الثغرة بين الأداء الفعلي ومستوى الأداء المرجو تحقيقه.

٤- يخلق التدريب علاقة إيجابية بين المنظمة وأفرادها ، مما يؤدي إلى دمج مصالحها في قالب واحد ، وهذا يولد من ثم انتماء الفرد إلى المنظمة.

٥- يساعد التدريب في عملية تخطيط القوى العاملة (وتنميتها) ، حيث إن عملية التنمية الشاملة ترتكز على كفاءة القوى العاملة باعتبارها أحد عناصر الإنتاج المهمة.

٦- يعمل التدريب على تحسين المناخ العام للعمل في المنظمة وتمكين أفراد التنظيم من الإلمام بالجديد في مجالات عملهم وتزويدهم بالخبرات.

- كما أشار (الصاعدي ، ١٤٢٤هـ) ، (الكبيسي ، ٢٠١٠م) إلى أن من أهداف التدريب مايلي :-

١. توسيع قاعدة المشاركين في البرامج التدريبية والمستفيدين منها وبصفة خاصة الشرائح الاجتماعية المنعزلة والشباب والمتقاعدين وطلبة المدارس وربات البيوت لتوعيتهم وتدريبهم على سبل مواجهة المشكلات الأمنية ودعم الأمن والاستقرار .

٢, تحسين سمعة الأجهزة الأمنية وتوثيق صلتها بالبيئة المحلية ، وتمكينها من إقامة علاقات إيجابية معها .

٣, تعزيز القيم الروحية والأخلاقية لرجال الأمن وأفراد المجتمع .

٤, تعليم المعرفة والأساليب المتطورة.

٥. إكساب المعارف والمهارات المختلفة والعمل على تنميتها لدى العاملين.

٦, تغير اتجاهات الفرد وسلوكه لينعكس إيجابياً تجاه العمل والمنظمة.

٧, رفع الكفاءة المهنية للحصول على أعلى معدلات الانتاجية.

٨, إيجاد التنافس ورفع الروح المعنوية بين الأفراد.

٩, تنمية الروح الابتكارية لدى العاملين.

١٠. التخفيف قدر الإمكان من إصابات العمل الناتجة عن أخطاء العاملين.

الفصل الثالث النتائج والتوصيات

أهم نتائج الدراسة : توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها :-

١. اتضح أن نسبة (٥٧،٦%) من مفردات العينة (ما عدا الدفاع المدني)لم يسبق لها أن حصلت على دورات في مجال مهام وتدابير الدفاع المدني مقابل (٤٢،٤%) حصلوا على تدريب .

٢, اتضح أن الدفاع المدني هو الجهة الرئيسية التي قامت بتدريب منسوبي الجهات المشاركة بنسبة (٤٨،٥%) يليها جهة العمل الأساسية للمشارك بنسبة (٣٢،٣%) وجهات أخرى بنسبة (٢٦،٤%) .

٣. اتضح أن منسوبي الدفاع المدني هم أعلى نسبة حصلت على تدريب بنسبة (٩٣،٥%) يليها التربية والتعليم (الكشافة) بنسبة (٧٠%) .

٤, أقل جهة حصل منسوبوها على التدريب هي رئاسة شؤون الحرمين بنسبة (٥%) فقط حصلوا على تدريب .

٥. اتضح أن (٥٠،٦%) ممن حصلوا على تدريب كانت لدورة واحدة فقط .

٦, اتضح أن من حصلوا على تدريب كان لأسبوعين فقط وبنسبة (٤٤،٢%) .

٧, كان مستوى التدريب جيداً وبنسبة (٦٢،٢%) وبنسبة (٣٣،٢%) بمستوى متوسط.

٨, كان التدريب من وجهة نظر مفردات الدراسة مناسباً بنسبة (٥١،٢%) ومناسباً لحد ما (٤١،٩%).

٩. غالبية مفردات الدراسة من حيث العمر تقع مابين (٢٠سنة إلى أقل من ٤٠سنة) بنسبة (٨٠،٤%).

١٠, غالبية مفردات الدراسة تخصص ميداني بنسبة (٧٩،٢%) .

١١, من حيث الخبرة هناك نسبة (٥٣،٢%) خبرتهم أقل من خمس سنوات وعدد مشاركتهم أقل من خمس مرات بنسبة (٥٥،٧%) .

١٢. غالبية مفردات العينة من الأمن العام بنسبة (٣٩،٧%) . يليها الدفاع المدني بنسبة (٢٣،١%) .

١٣. من خلال المشاهدة والملاحظة كان هناك بعض السلوكيات غير المناسبة داخل محيط وساحات الحرم من بعض منسوبي الجهات المعنية بتنفيذ تدابير الدفاع المدني داخل الحرم منها :- (عدم التقيد بحسن المظهر ، التدخين ، عدم ارتداء كامل الزي ، تدني مستوى تقدير قدسية المكان والزمان) .

١٤. اتضح أن هناك العديد من المخاطر المحتمل وقوعها داخل الحرم نتيجة عدد من العوامل منها (التزاحم ، الأمطار والأعاصير ....) وقد تم حصر بعض هذه الأخطار ضمن الإطار النظري لهذه الدراسة .

التوصيات :-

بناءً على نتائج الدراسة وما ورد بنظام الدفاع المدني ولوائحة الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/١٠) وتاريخ ١٤٠٦/٥/١٠هـ يوصي فريق البحث بالآتي :-

١ – مخاطبة كافة الجهات المعنية بتنفيذ مهام وتدابير الدفاع المدني بإلحاق كافة منسوبيهم المشاركين في الحج والعمرة بالدورات المناسبة لاداء تلك المهام ، وذلك بالتنسيق ما بين الدفاع المدني ومراكز التدريب لدى تلك الجهات .

٢ – قيام الجهة المعنية في الدفاع المدني (الإدارة العامة للتدريب) بالتنسيق مع مراكز التدريب بتلك الجهات حيال تزويدهم بالمادة العلمية المناسبة على أن تقسم المادة العلمية إلى الجوانب التالية .

أ – الجوانب النظرية والعملية للدورات التدريبية في مجال الدفاع المدني وإدارة الحشود .

ب – الجانب التوعوي لتوضيح قدسية المكان والزمان .

٣ – العمل على ضم المادة العلمية الواردة في (٢) ضمن مقررات الدراسة في المعاهد العسكرية والصحية والتأهيلية أثناء مرحلة التأهيل والتدريب للمستجدين .

٤ – مخاطبة الجهات المشاركة والمعنية بتنفيذ مهام وتدابير الدفاع المدني بمراعاة التخصص والحبرة أثناء الترشيح للعمل في موسم الحج والعمرة ، حيث اتضح أن هناك نسبة (١٧%) من المشاركين يحملون تخصصاً إدارياً .

٦ – تفعيل ومراجعة تعليمات وشروط إنشاء مراكز تدريب خاصة للقيام بتدريب منسوبي الوزارات والمصالح الحكومية على تنفيذ مهام وأعمال الدفاع المدني بالتنسيق ما بين الادارة العامة للتدريب في الدفاع المدني والمؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني.

٧–مخاطبة الجهات المعنية بضرورة سرعة تنفيذ واستكمال مشاريع انشاء مظلات واقية بسطح الحرم وساحاته المحيطة ، كذلك مشاريع تصريف السيول والأمطار في المشاعر .